رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

١٣

الأصحاح الثالث

مع الرسول يعقوب نستكمل رحلتنا متقدمين للأمام إلى العمق إلى امتحان جديد، بل مقياس للنضج الروحي في حياة أولاد الله. كان الامتحان الأول هو قبول التجارب بفرح (١: ٣)، ثم جاء الثاني حيث الإشارة إلى الإيمان العامل بالمحبة وخطورة الإيمان أو المعرفة الذهنية فقط الخالية من ثمر الأعمال الصالحة (٢: ١٧، ٢٠)، وها نحن أمام تحدي كبير في الإصحاح الثالث وهو ضبط الإنسان للسانه، هذا العضو الصغير والخطير.

١. توصية هامة

"لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ! " (يع ٣: ١). التعليم مسئولية خطيرة، وقد ظهر حينذاك كثير من المعلمين غير المؤهلين، تبهرهم السلطة أو المكانة الرفيعة التي يشغلها المعلمون في ذلك الوقت، ناسيين أن المعلم يأخذ دينونة أعظم، وانتشرت المشكلة بين اليهود المسيحيين، وربما تكون منتشرة أيضًا إلى يومنا هذا. وبنظرة سريعة إلى ما كُتب في العهدالجديد عن التعليم وأهميته، سنجد أنه كثير، فمثلاً كتب الرسول بولس: "وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا:... أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ" (رو ١٢: ٦، ٧). "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا... رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ " (أف ٤: ١١)، وبطرس أيضاً يقول أن هناك خطر شديد بسبب وجود " مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، " (٢بط ٢: ١). ومرة أخرى يوصي بولس تلميذه تيموثاوس في اختيار القائد الروحي فيقول عليه أن يكون "صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ" (١ تي ٣: ٢).

إذن نستخلص من كل هذا أنه في طاعتنا لوصية الرب يسوع: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ ... وَعَلِّمُوهُمْ " (مت ٢٨: ٢)، علينا أن نبذل كل اجتهاد في قراءة ودراسة الكلمة قبل أن نعلم.. لماذا؟ يجيبنا يعقوب

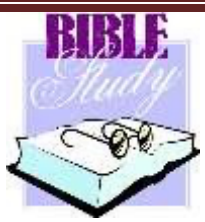

1. "أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ" ... "فَإِنْ رَأَى الرَّقِيبُ السَّيْفَ مُقْبِلاً وَلَمْ يَنْفُخْ فِي الْبُوقِ وَلَمْ يَتَحَذَّرِ الشَّعْبُ، فَجَاءَ السَّيْفُ وَأَخَذَ نَفْسًا مِنْهُمْ، فَهُوَ قَدْ أُخِذَ بِذَنْبِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِ الرَّقِيبِ أَطْلُبُهُ " (حز ٣٣: ٦).
2. "في أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا" (يع ٣: ٢) وكلمة " نَعْثُرُ" في أصلها اليوناني إشارة للقدم حين تصطدم بشيء. أي أن هناك أخطاء تعليمية تتسبب في تعطيل التقدم في المسيرة اليومية في حياتنا مع الرب... إذن التعليم مسئولية تحتاج معونة إلهية يعيننا فيها الروح القدس. " وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ" (١ يو ٢: ٢٧) وعلينا أن نكون دائماً منتبهين لئلا ننقاد بضلال الأردياء كما يقول بطرس "فَتَسْقُطُوا مِنْ ثَبَاتِكُمْ" (٢بط ٣: ١٧)

2. ينبوعًا واحداً (اللسان)

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا (يع ٣: ٢).ننتقل إلى الحديث عن الكلام عامة وليس التعليم فقط. الكلام فيه قوة وتأثير قد يمتد لسنوات. من هو الإنسان الكامل؟؟ لا يقصد هنا أن هناك إنسان لا يخطئ. "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا". (١ يو ١: ٨). ولكن يشير لمن يتقدم في طريق النضج الروحي، تاركًا للروح القدس القيادة في كل شيء حتى الكلام (رو ٨: ١٣، ١٤).

في هذا الإصحاح ٦ صور

اللجام	الدفة	البار
سم	نبع	شجرة تين

(اللجام ـ الدفة)

"هُوَذَا الْخَيْلُ، نَضَعُ اللُّجُمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تُطَاوِعَنَا، فَنُدِيرَ جِسْمَهَا كُلَّهُ. هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضًا، وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهذَا الْمِقْدَارِ، وَتَسُوقُهَا رِيَاحٌ عَاصِفَةٌ، تُدِيرُهَا دَفَّةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا إِلَى حَيْثُمَا شَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ " (٣، ٤).

ما هو اللجام؟؟ هو قطعة حديد صغيرة في طرفها سير جلد يتحتم أن توضع في المكان السليم (في فم الفرس) ليعطينا النتيجة المرجوة.

ما هي الدفة؟؟ هي قطعة خشب أو صفيح تتصل بمؤخرة السفن تستخدم لإدارة السفينة أو المراكب وهي تعتبر جزء صغير يتحكم في جسم السفينة الضخم.. إذن اللجام والدفة كلاهما للتوجيه سواء في كبح جماح الفرس أو مواجهة ريح عاتية شديدة تضرب السفينة لذا يتطلب الأمر يد قوية وسلطة للتحكم.

ما علاقة هذان التشبيهان باللسان؟

اللسان:

1. عضو صغير (إذا ما قورن بالذراع أو الرجل أو....) ولكنه يوجه مسيرة الإنسان بحسب ما جاء في سفر الأمثال: "اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأُحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ" (أم ١٨: ٢١).
2. اللسان مرآة القلب " فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ" (مت ١٢: ٣٤).
3. اللسان يعبر في أوقات كثيرة عن حالة الجسم الداخلية إذ يكشف أمراض كثيرة. إذن هو عضو يختص بالتعبير ومن

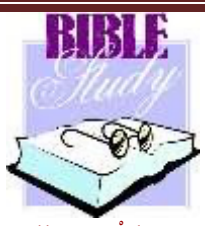

هنا جاءت صلاة داود: "اجْعَلْ يَا رَبُّ حَارِسًا لِفَمِي. احْفَظْ بَابَ شَفَتَيَّ. قُلْتُ: أَتَحَفَّظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطَإِ بِلِسَانِي" سأدقق في كل ما أفعل، سأحذر بأن لا أخطئ في ما أقول، بحسب الترجمة العربية المبسطة (مز ١٤١: ٣، و٣٩: ١).

لا تستهن إذن بتأثير كلماتك التي تقولها وخلفها إيمان بالرب ومواعيده. ولماذا لا نصلي طالبين من الرب أن يكون لساننا إما:

١. اللسان الذي يترنم ويخبر بكل تسابيحه، يذكر عجائبه التي صنع، يغني بمراحمه، يعرف الأمم بأعماله (إش ٣٥: ٦، مز ١٠٦: ٢، ٨٩: ١، ١٠٥: ٢).

2. اللسان الذي يعترف بيسوع المسيح ربًا (في ٢: ١١). المعترفين

٣. اللسان الذي يُغيث المعيّ بكلمة (إش ٥٠: ٤) "المتعلمين"

٤. اللسان الذي يحمل كلمات تشفي الآخرين (أم ١٢: ١٨). "الحكماء"

٥. لسان يحمل كلمة الرب (٢ صم ٢٣: ٢).

نتوقف هنا قليلاً طالبين من الرب أن يقدس ألسنتنا لتكون مخصصة له لكي تخبر "بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ" (١ بط ٢: ٩).

الشاهد الكتابي للتأمل: "وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ١٩).

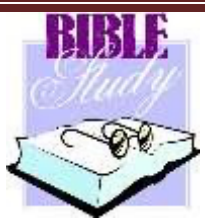

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسـارات إلى البريد الالكتروني: sawsanmanse1@gmail.com